جامعة الجوف
Jouf University

6

المَلَامِحُ التَّمْيِيْزِيَّةُ النِّسْبِيَّةُ لِلصَّوْتِ النَّبَوِيِّ

بَيْنَ التَّحْلِيْلِ الفُوْنُوْلُوْجِي والأُكُوستِيْكِيِّ

د. أحمد بن إبراهيم بن محمد بني عطا
أستاذ اللغة والنحو المشارك بقسم اللغة العربية بكلية الآداب
جامعة الجوف/ المملكة العربية السعودية

المُلَخَّصُ :

تقوم هذه الدّراسة "المَلَامِح التَّمْيِيزِيَّة النِّسْبِيَّة لِلصَّوْتِ النَّبَوِيِّ بَيْنَ التَّحْلِيلِ الفُونُولُوجِي والأُكُوسْتِيكِيِّ" على وضع محددات نسبيَّة للصوت النبوي، من خلال موضوعات الدَّرس الصوتي الحديث، إذ طُبِّقَتْ على المحددات اللفظية التي ذكرها الصحابة –رضي الله عنهم– وذلك بالاعتماد على المتون المأثورة مما صح سندها عن صحابة رسول الله ﷺ من الروايات الواردة أكثرها في صحيح البخاري ومسلم– رحمهما الله – إذ إنَّ هذه النصوص بلغت من الدقة غايتها في تقديم وصف دقيق لصوته ﷺ بحيث مكنت من الولوج من خلالها للخروج بمحددات نسبية للصوت النبوي، لبيان مفاصل ومقاطع كلامه ﷺ ، ووصف حسن منطقه، وحلاوته، وطلاوة نغمه، وشدة صوته ونبره، وتنوعاته الألوفونية، وتنغيمه، ووضوحه السمعي. واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته لطبيعة موضوع الدراسة التي تتعلق بتحليل الصوت النبوي في حدود وصف الصحابة الكرام له.

الكلمات المفتاحية: الشدة، النبر، الألوفون، التنغيم، الموجة.

Comparative distinguishing features of prophetic sound
Between phonological and acoustic analysis

Abstract

This study, "The comparative features of the prophetic voice between phonological and acoustic analysis," is based on the development of relative determinants of the prophetic voice, through the topics of the modern voice lesson, as applied to the verbal determinants mentioned by the Sahaba, may Allah be pleased with them, Companions of the Messenger of Allah ﷺ of the narrations contained in the most Sahih Bukhari and Muslim - may God have mercy on them _ since these texts reached the accuracy of the purpose to provide a precise description of his voice ﷺ so that it enabled access throughout the relative determinants of For the voice of the Prophet, to articulate the joints and sections of his words ﷺ and described the good logic and sweetness and language and tone and the intensity of his voice and tone and variations Allofonih, Tnghima, and audio clarity. The study was based on descriptive analytical methodology, for its relevance to the nature of the subject of the study, which is related to analysis of the prophetic voice within the description of the Companions

Keywords: intensity, stress, Allophon, Intonation, The wave.

مُقدّمة

الحمد لله، والصلاة والسلام على من هَتَن لسانه من نبع الحصافة والعظة قولا رقيقا ينتابه الدراسون من كل حدب وصوب، وأصحابه الأطهار رضوان الله عليهم، أما بعد...

فإنَّ دراسة المنطق النبوي طريق تائق غويص، أمَّا التَّوْق لدراسته؛ فلأنَّ دارسه يتجمل ويتزين باللآلئ الدفينة من ثغر النبي ﷺ. وأمّا كونه غويصًا؛ فلأنَّه يستدعي منَّا الرَّجوع إلى مَعْيَنه الأثيل؛ للتحقيق في الأثر النبوي تحقيقًا مستفيضًا ينبني على أسس قويمة، تتلاءم مع ظروف الحياة التي عاشها صحابة رسول الله ﷺ، وتتلاءم مع الوقائع التاريخية التي أثلت للحديث – إنْ وُجدت – مع لزوم إحكام المتون والتثبت من سلامتها وصدقها؛ تحرُّزا من السقوط في التدليس على رسول الله ﷺ.

إنَّه إخلاص أيَّما إخْلاص ووفاء قام به الصَّحابة الكرام – رضي الله عنهم– في حمل هذه الأمانة وتسجيل كل صغيرة وكبيرة مما سمعوه في بيان كلامه ﷺ، ووصفه وصفًا دقيقًا، ليظهر كياسة في فهمهم، ودقة في نقلهم، وإنها لأمانة كذلك أن نحمل هذه الأخبار في وصف كلامه ﷺ دون تعطيل، ولا نكتفي بالوقوف عندها حفظا ونقلا بل نتخذ منها أساسا للتقعيد لفنون الخطاب والدراسات الصوتية.

من هذا المنطلق جاءت هذه الدراسة (المَلَامِح التَّمْيِيْزِيَّة النِّسْبِيَّة للصَّوْت النَّبَوِيِّ بَيْنَ التَّحْلِيْل الفُوْنُوْلُوْجِي والأُكُوْسْتِيْكِيِّ) لإبراز مدى الدقة في بيان الصَّحابة لكلام – الرسول ﷺ وهو ينطق ويتكلم، ووقوفهم رضوان الله عليهم على بعض الملامح التمييزية التي يتميز بها صوته ﷺ من حيث إنَّه يبلغ مَبْلَغًا لا يبلغه كلام غيره، وبيان

مفاصل ومقاطع كلامه ﷺ ، ووصف حسن منطقه، وحلاوته وطلاوته، ونغم صوته وتنغيمه، غير ذلك من الأوصاف الدقيقة التي وقفوا عليها رضوان الله عليهم، فما كان لنا أن ندرك حقيقة صوته ﷺ لولا هذا الوصف الرائع الذي يدل على ذكاء وفطنة وكياسة الصحابة رضوان الله عليهم.

وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أنْ تَقوم على تمهيد ومبحثين، ويعقبهم خاتمة، أمَّا التمهيد فقد اشتمل على تعريف بمصطلحات الدراسة، وجمعت فيه الكلام المأثور في وصف الدر المنثور في كلام الرسول ﷺ. والمبحث الأول، يتناول: التحليل الفونولوجي للصوت النبوي، ويشتمل على دراسة الصوت النبوي من حيث الألوفونات، والنبر، والنَّغم، والمقطعية، ويتناول المبحث الثاني: التحليل الأُكُوْستِيْكي لِلصَّوْتِ النَّبَوِيّ: ويشتمل على دراسة الصوت النبوي من حيث درجة الصوت، وشدته والعلو الصوتي، والموجه الصوتية، ونوعية الصوت، والوضوح السمعي. وتأتي الخاتمة التي تشير إلى أهم ما توصل إليه البحث، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

مشكلة الدّرَاسَة:

تتحدد مشكلة الدّراسة بالسؤال البحثي الآتي:

هل يمكن تأطير وصف للصوت النبوي تأطيرا نسبيا وفق عناصر الدرس الفونولوجي، والأكوستيكي في حدود ما ورد عن الصحابة رضي الله عنهم؟ وينبثق من السؤال الرئيس الأسئلة الفرعية الآتية :

- هل تجلى النغم والنبر الصوتي النبوي بأطر خاصة تفوق المحددات البشرية المألوفة؟
- هل كان الصوت النبوي في قمة الوضوح السمعي، بالنسبة لدرجة الإسماع الطبيعي؟

- هل يمكن التحديد النّسبي لشدة الصوت، ودرجته، وعلوه، ونوعه، وتنوعه الموجي والنغمي، من خلال القول المأثور؟

وعلى الرغم من الأهمية الكبيرة لدراسة الصوت النبوي، وما يمكن أن يحققه من أهداف على المستوى التشريعي والتربوي والخطابي والتعليمي والسلوكي، فإنَّ القصور عن دراسته من قبل العلماء ظاهرٌ للعيان لكلِّ من يعمل في حقل الدِّراسات الصوتية؛ وذلك تحرُّزًا وَتَوَقِّيًا من إساءة الفهم أو تلافيًا لأغراض ليست مقصودة قد ينصرف إليها القارئ في حق نبيِّنا ﷺ، وهذا ما لمسه الباحث نفسه عند المباشرة في استظهار هذه الدراسة.

أهداف الدراسة:

- تعرف بعض الملامح النسبية للصوت النَّبوي ﷺ.
- تعرف محددات الصوت النبوي من خلال الدرس الفونولوجي والأوكوستيكي.
- تقديم بعض الملامح الصوتية في صوته ﷺ والتي تسهم في تحقيق أهداف تشريعية وتربوية وتعليمية وسلوكية.
- توفير مادة علمية حول الملامح التمييزية للصوت النَّبوي تكون منطلقًا للدرس الصوتي العربي.
- استظهار أوجه الإعجاز في صوته ﷺ.

أهميَّة الدِّراسة:

- كون هذه الدِّراسة تتعلق بدراسة صوت أشرف وأكرم الخلق على الله – عز وجل – لا سيما أن صوته ﷺ في منتهى الحسن والجمال، ففهم طبيعة الصوت النَّبوي ينْبَني عنْها فقه كل ما ورد عنه من قول وخطاب.
- تقع هذه الدراسة ضمن سلسلة من الدراسات التي تتناول الخطاب

النبوي على المستوى الدلالي والسياقي والتداولي، والتي تستهدف استظهار السمات والملامح التمييزية للصَّوت النبوي ﷺ .

- يمكن أنْ تدفع هذه الدراسة القائمين على تدريس علم الأصوات إلى البحث عن إستراتيجيات تدريسية جديدة وجاذبة من خلال ربطه بالحديث النبوي، تحبب الطلاب بالدَّرس الصَّوتي وتقربه إلى نفوسهم .
- تسهم هذه الدراسة في توجيه أنظار الأصواتيين إلى تبني دراسات جديدة تتناول الملامح التمييزية الصوتية في الخطاب النبوي وفق عناصر الدرس الصوتي الحديث، وتدفع إلى تشكيل تصور متكامل الأطراف والجوانب عن الخصائص البنيوية والتكوينية للصوت النبوي .

فرضيات الدراسة:

إنَّ وضْعِ محددات نسبية للصوت النبوي يتقاسمها العديد من الإشكالات، وتسهم فيها الكثير من المظاهر جعلت الباحث يقدم عددًا من الفرضيات التي قد توصله إلى نتائج مرفقة بحلول، قد تجد من يأخذ بها:

الفرضية الأولى: قد تكون الرِّوايات التي قدمها الصحابة في وصف الصوت النبوي على درجة عالية من الدقة، بحيث يمكن الركون إليها في رسم صورة واضحة المعالم للصوت النبوي وفق الدرس الصوتي الحديث .

الفرضية الثانية: قد تكون الروايات التي قدمها الصحابة – رضوان الله عليهم– في وصف الصوت النبوي على درجة عالية من الدقة، ولكن لا يمكن النفاذ من خلالها لتطبيق عناصر الدرس الصوتي الحديث .

الفرضية الثالثة: قد يكون هناك نَزْرٌ في المأثور عن الصحابة في وصف الصوت النبوي، قد يؤدي إلى وضع ملامح تمييزية صوتية للصوت

النبوي غير واضحة المعالم وفق معايير الدرس الصوتي الحديث.

عينة الدراسة:

اختار الباحث العينة بطريقة قصدية وهي بعض من المأثور من كلام الصحابة – رضوان الله عليهم جميعا – مما جاء في وصف صوته وكلامه ﷺ وتكونت عينة الدراسة من اثني عشر حديثًا. استدعت منَّا الرَّجوع إلى مَعْيَنِها الأثيل؛ للتحقيق في الأثر النبوي تحقيقًا مستفيضًا، مع لزوم إحكام المتون والتثبت من سلامتها وصدقها؛ تحرُّزا من السقوط في بوتقة التدليس على رسول الله ﷺ إذ خُرِّجَتْ جميعها من صحيحي البخاري ومسلم، وسنن الدارمي، وابن ماجة، وابن حبان، والترمذي.

الدراسات السابقة:

١- دراسة الباحث خالد طلعت الخولي، مجلة كلية اللغة العربية بالمنصورة، جامعة الأزهر (٢٠١٠) وعنوانها "وصف الصحابة لخطاب النبي ﷺ، الموقف والأداة" هدفت إلى إظهار دقة وصف الصحابة لحديث الرسول ﷺ وهو يتفوَّه بالحديث، وخرجت بنتائج منها، أنَّ الصحابة – رضوان الله عليهم – قد وصفوا خطاب النبي ﷺ قولًا وعملًا ببلاغة نادرة وبيان رائع.

٢- دراسة الدكتور، محمد الأمين خلادي، جامعة أدرار، الجزائر (٢٠١٠) وعنوانها "الخطاب النبوي وفاعلية التكرار البياني"، هدفت إلى الكشف عن دور المعاني والمباني في الحديث النبوي في إظهار وتقريب الرسالة وإحداث الأثر والسبل البيانية بواسطة التكرار، وخرجت بنتائج منها أنَّ هناك بيانات نبوية أخرى تتوارى فيها التكرارات كالتعريفات والموازين والرسائل والأمثال.

٣- دراسة الباحثة، كريمة بو عزيز والباحثة سلمى أونيس، قسم اللغة العربية والأدب العربي جامعة العربي التبستي، الجزائر (٢٠١٧)

وعنوانها "الخطاب النَّبَوي بين الدلالة المعجمية والدلالة الإيحائية"، هدفت إلى الكشف عن مدى أهمية السياق في تأويل وتحريك دلالة اللفظ النبوي المحكوم بالدلالة لحظة إنتاجه، وخرجت بنتائج منها: أنَّ السياق التاريخي والاجتماعي والثقافي يؤدي دورًا كبيرًا في فهم معانٍ جديدة للحديث النَّبَوي الشَّريف وتوليد دلالات الملفوظات للخطاب النبوي الشريف دون تجاوز أو إلغاء المعنى المعجمي الذي اختاره الرسول ﷺ.

٤- دراسة الباحثة، دليلة قسيمة، قسم اللغة العربية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر (٢٠١٢م) وعنوانها "إستراتيجيات الخطاب في الحديث النبوي" هدفت إلى الكشف عن آلية التوجيه والإقناع في الحديث النبوي، وخرجت بنتائج منها: يؤدي السِّياق دورًا مهمًّا في تحديد نوع الإستراتيجية وكذلك في فهم الخطاب النبوي.

٥- دراسة الباحث علي بعداش، جامعة محمد لمين، الجزائر (٢٠١٦) وعنوانها "خصائص البنى التركيبية للخطاب النَّبَوي الشريف في صحيح مسلم" هدفت إلى الكشف عن علاقة الخطاب النبوي بالحجاج البلاغي التداولي بخصائصه وتقنياته، وخرجت بنتائج منها تسجيل البحث لقيم تداولية في الحديث الشريف من خلال بناه التركيبية لأحوال المسند والمسند إليه، باعتبارهما ركنين أساسيين في التركيب الإسنادي كالتقديم والتأخير والذكر والحذف.

وبعد سرد هذه الدراسات نجد أنها خرجت بمجموعة من النتائج ينحصر جُلُّها في: استظهار الإستراتيجيات والسياق والمعاني والمباني، ودورها في دلالات الملفوظات الإيحائية والبلاغية والتداولية في الخطاب النبوي، وأغلب الدراسات السابقة لم تتناول الصوت الذي يقوم عليه الخطاب النبوي بالبحث والتوصيف، وانحصرت مهمتها في رفد الإطار النظري، وشكلت قاعدة انطلاق للدراسة الحالية؛ وعليه جاءت هذه

الدراسة لتثير تساؤلًا حول إمكانية تأطير وصف للصوت النَّبَوي تأطيرا نسبيًّا وفق عناصر الدرس الفونولوجي والأكوستيكي في حدود ما ورد عن الصحابة الكرام في وصف صوته ﷺ ؟ .

مَنْهج الدّراسة:

اعتمد الباحث في هذه الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي؛ لملاءمته طبيعة موضوع الدراسة التي تتعلق بتحليل الصوت النبوي في حدود وصف الصحابة الكرام له؛ ولأن المنهج الوصفي التحليلي مرتبط بدراسة الموضوعات المتعلقة بالعلوم الاجتماعية والإنسانية. حيث جمعت بيانات هذا الموضوع البحثي من روايات الصحابة الكرام في وصف صوت النبي ﷺ الواردة أكثرها في صحيحي البخاري ومسلم- رحمهما الله – وتحليلها باستخدام عناصر الدرس الصوتي الفونولوجي والأكوستيكي التي طُبِّقَتْ على الأوصاف والمحددات اللفظية التي ذكرها الصحابة الكرام رضي الله عنهم .

التَّمهيد

إنَّ دراسة الصوت النبويِّ دراسة تحليلية ضمن مستويات الدَّرس الصَّوتي الحديث أمرٌ ليْسَ باليَسيْر؛ وذلك لأنَّ مثل هذه الدراسات في معظمها تعتمد بالدرجة الأولَى علَى النتائج المخبرية، ولكننا في هذه الدراسة نحاول أن نقدِّمَ توصيفا نسبيا لصوت الرسول ﷺ في حدود ما وصلنا عن الصَّحابة، محاطا بالعدالة في أعلى مراتبها التي تحلَّوْا بها – رضي الله عنهم أجمعين – في وصف الرسول ﷺ في أفعاله وأقوَاله وسكناته وحركاته وصفا بالغ الدقة لا يمكن أنْ يتبادر الشك إليه بتاتًا، وحسبهم أنَّهم كانوا مُختارين من قبل الرَّسول ﷺ ليكونوا كتبة الوحي؛ فبهم سيؤرخ ويؤصل للحضارة وللدين الإسلامي، فالخوض في صدقهم هدم للدين، وقدح في فطانة النبي ﷺ الذي اختار أصحابه ليكونوا قدوة للأمة الإسلامية جمعاء، ومن أجل تيسير تناول مباحث هذه الدَّراسة، فقد آليت أنَّ أوضح مفاهيم ومصطلحات الدراسة، وأن أجمع المأثور من الأحاديث والروايات من أقوال الصحابة في وصف صوت الرسول ﷺ وتخريجها من كتب الأحاديث والسنن والتأكد من صحتها، في هذا التمهيد.

أولًا: مفاهيم ومصطلحات الدراسة:

- الصوت النبوي: هو تجمُّعٌ من الملامح التمييزية السامية ذات أثر صوتي فريد، أحكم سنده ومتنه بالرواية الصحيحة تضمَّن أسمى صفات الحسن والجمال في نغمه ونبره ومقاطع صوته، وذروة الوضوح السمعي، يبلغ حيث لا يبلغه صوت غيره.
- الملامح التمييزية: ترتبطُ هذه الملامح بثنائية الفوناتيك والفونولوجيا، فهي ترتبط بالفوناتيك من خلال الأصوات البشرية الكلامية باعتبارها وقائع مخرجية، وأكوستيكية، وسمعية، بِصَرْفِ النَّظرِ

عن وظيفتها الاتصالية واللغة التي تنتمي إليها وذلك من خلال وصف الأصوات المدروسة، وتصنيفها، وكتابتها، وبالفونولوجيا من خلال وظائف تلك الملامح في السياق اللغوي؛ لأنَّ الفونولوجيا تقوم على دراسة الأصوات الكلامية للُغَةٍ ما، ودراسة وظيفتها في إطار النظام الصوتي لتلك اللغة [1]

- الفنولوجيا: الفونولوجيا علمٌ يتناولُ، بالدَّرْس، الأنظمةَ الصوتيةَ للغات، ووضع قوانين عن طبيعة هذه الأنظمة بعامة. ويشملُ ذلك تحديدَ الوحدات الصوتية التمييزية؛ أي الوحدات الصوتية ذات القيمة الدلالية التفريقية في لغة معينة، وهي الفونيمات (Phonemes)، كما يشمل أيضًا، تثبيتَ نظام الوحدات الصوتية التركيبية، أو القطْعيَّة (Segmental Phonemes)، والملامح الصوتية فوق التركيبية، أو غير القطْعيَّة (Suprasegmental Phonemes)، في كلِّ نظام، وإقامة تقابلات وظيفية بين تلك الوحدات، وذلك من أجل تعيينِ التشكلات المختلفة لها في اللغة الواحدة، وكذلك تعيين الارتباطات القائمة بين تشكلات الوحدة التمييزية الواحدة، بالإضافة إلى تعيين الارتباطات القائمة بين تشكلات مختلف الوحدات[2].
- الأكوستيكا: يعد علم الأصوات الأكوستيكي علمًا أقرب إلى الفيزياء منه للعلوم الإنسانية، وهو يمثل المرحلة الوسطى بين علم الأصوات النطقي وعلم الأصوات السمعي، وقد استعان اللغويون برجال الفيزياء، والمتخصصين منهم في وسائل الاتصال الصوتي بوجه خاص، إلى أن اتضحت الأمور أمام اللغويين، فطوروا لأنفسهم منهجًا يتسق مع طبيعة الصوت الإنساني، فخصصوا لهذا الميدان اسمًا هو "علم الأصوات الأكوستيكي" نسبة إلى "أكوستيك"(Acoustique) وهو فرع من الفيزياء، ومن ثم كانت الإشارة إليه أحيانًا بالمصطلح الآخر "علم الأصوات الفيزيائي"

١) ينظر: الفونولوجيا، نور الدين، عصام، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢م، ص٣٥.

٢) الصوتيات، مالمبرج، برتيل، ترجمة: محمد حلمي هليّل، الخرطوم، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة التمدن، ١٩٨٥م، ٢٢٧– ٢٢٨. أسس علم اللغة، ماريو باي، ترجمة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٤٦–٤٧.

من باب إطلاق العام وإرادة الخاص. يقوم العلم الأكوستيكي بتحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، ومعنى هذا: أن وظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأُذُنِ السَّامع. (١).

ثانيًا: الكلام المأثور في وصف الدر المنثور في كلام الرسول ﷺ:

يمكن التَّحْليل الفونولوجي، والفيزيائي للصوت النبوي تحليلًا نسبيًّا، للوصول إلى وصف تقريبي من خلال تلك الألفاظ التي وردت في الروايات عن الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم– وقبل البدء بالدرس الفنولوجي والفيزيائي لا بد أن نتعرف الأحاديث والروايات وألفاظ تلك الروايات للوصول إلى محددات دلالية لألفاظ وصف الصوت النبوي ﷺ قبل بلوغ الملامح التمييزية المعيارية النسبية، يمكن أن تكون خطوة على الطريق للدارسين للاستهداء والاسترشاد بها في الدراسات الصوتية، حيث قام الباحث بجمع المأثور عن الصحابة من الأقوال صريحة الدلالة وإشارية الدلالة في وصف الصوت النبوي وهي على النحو الآتي:

- رُوِيَ عَنْ كَعْبِ بْنِ عَاصِمٍ الْأَشْعَرِيِّ – رضي الله عنه – قَالَ: "سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ". (٢)

- رُوِيَ عَنْ جَابِرٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– فِيْ وَصْفِ الرَّسُوْلِ ﷺ قَالَ: " كَانَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا خَطَبَ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّى كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: "صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ". (٣)

١) ينظر: نحو تأصيل للعلم الأكوستيكي في الدرس الصوتي الحديث، سليمان، زين العابدين، مكتبة وملتقى علم الأصوات، Phonetics and Acoustis، الشبكة العنكبوتية، https://:acoustics-phonetics.blogspot.com

٢) مسند الإمام أحمد، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)، دار إحياء التراث العربي، ١٩٩٣م، مسألة رقم (٢٣١٦٧) ٥/٤٣٤.

٣) المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ وسلم (صحيح مسلم) مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت، دار إحياء التراث العربي، مسألة رقم (٨٦٧) ٢/٥٩٢.

- رُوِيَ عَنْ الْبَرَاء –رَضِيَ اللهُ عَنْهُ– قَالَ: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقْرَأُ فِي العِشَاءِ: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ" (١)
- رُوِيَ عَنْ أُمِّ مَعْبَدٍ – رَضِيَ اللهُ عَنْهَا– في وَصْفِهَا للرَّسُوْلِ ﷺ قَالَتْ: "فِيْ صَوْتِهِ صَحَلٌ، وَإِنْ تَكَلَّمَ سَمَا، حُلْوَ الْمَنْطِقِ، كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَنْحَدِرْنَ، " (٢).
- روي عن أبي هريرة –رضي الله عنه– قال: "سَمِعْتُ رَسُوْلَ اللهِ ﷺ يَقُوْلُ: "مَا أَذِنَ اللَّهُ لِشَيْءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حَسَنِ الصَّوْتِ بِالقُرْآنِ يَجْهَرُ بِهِ"(٣).
- روي عن عائشة – رضي الله عنها– قالت: " أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ "(٤)
- روي عن عائشة – رضي الله عنها– في وصفها كلام الرسول ﷺ قالت: " لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ هَذَا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنَهُ فَصْلٌ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ"(٥)
- روي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "جَلَسَ الرَّسُوْلُ ﷺ يَوْمَ الْجُمْعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: اجْلِسُوْا فَسَمِعَهُ عَبْدُاللهِ بْنِ رَوَاحَةَ وَهُوَ فِيْ بَنِيْ تَمِيْمٍ فَجَلَسَ فِيْ مَكَانِهِ. (٦)
- روي عَنِ الْبَرَاءِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ العَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ"(٧).

١) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري) البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٢٦٥/ ٨٧٠م) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ، حديث رقم (٧٥٤٦) ٩/ ١٥٨. الصحيح، مسلم، حديث رقم ١٧٧– (٤٦٤) ١/ ٣٣٩.

٢) التعليقات البديعة على كتاب الشريعة، الآجري، الامام محمد بن الحسين بن عبد الله (ت٣٦٠٥/٩٧٠م) ط١، دار الآثار، ١٤٣٣هـ/٢٠١٢م، حديث رقم١٠٧٨، ٢/ ٥٣٤.

٣) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٧٥٤٤) ٩/ ١٥٨. الصحيح، مسلم، حديث رقم ٢٣٢– (٧٩٢) ١/ ٥٤٥.

٤) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ٣/ ١٣٠٨. الصحيح، مسلم، حديث رقم ٧١– (٢٤٩٣) ٤/ ٢٩٨.

٥) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ٣/ ١٣٠٨. الصحيح، مسلم، حديث رقم (٧٩٢/ ٢٣٣).

٦) كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م) ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م. باب فضائل الصحابة، حديث٣٧١٧٠، ١٣/ ٤٤٩.

٧) مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م)، تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، رواه أبو يعلى ورجاله ثقات، ط١، بيروت–لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م، كتاب الأدب (٣٣)

- روي عن أم هانئ – رضي الله عنها – قالت: "كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ الرَّسُولِ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي"(١)
- روي عن كعب – رضي الله عنه – قال: "نجد مكتوبًا (يعني في التوراة) محمد رسول الله عبدي المختار، لا فظ، ولا غليظ، ولا صخَّاب في الأسواق"(٢)
- روي عن أنس بن مالك – رضي الله عنه – قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ – صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ – كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا"(٣)

المبحث الأول:
التحليل الفونولوجي للصوت النبوي:

ترتبطُ دراسة الملامح التمييزية في التحليل الفنولوجي من خلال وظائفها في السياق اللغوي؛ لأنَّ الفونولوجيا تقوم على دراسة الأصوات الكلامية في إطار النِّظام الصَّوْتي للغة، وبذلك فهي تدرسُ الأنظمةَ الصوتيةَ في اللغات، و تهتمُ بوظيفة الأصوات في لغات بعينها، ويطلقُ عليها في الغالب، اسم "علم الأصوات الوظيفي"، كما أنّها تهتمُ بالقوانين التي يمكن كتابتها؛ بحيث تظهرُ أنماطًا أو أصنافًا للعلاقات الفوناتيكية التي تقيمُ ارتباطاتٍ وتقابلاتٍ بين الكلمات وغيرها من

باب ما جاء في الغيبة والنميمة (١٢٥) الحديث رقم (١٣١٤١) ١١٧/٨.

١) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمّد بن يزيد (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية – فيصل عيسى البابي الحلبي، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٧٩) باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم ١٣٤٩، مجمع الزوائد، الهيثمي، كتاب الأدب (٣٣) باب ما جاء في الغيبة والنميمة (١٢٥) الحديث رقم (١٣١٤١) ١١٧/٨. رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. الشمائل المحمدية، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَورة، بيروت، دار إحياء التراث العربي، باب ما جاء في قراءة رسول الله، حديث رقم ٣١٩.

٢) سنن الدارمي، الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م) تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ – ٢٠٠٠م، ١٥٨/١. قال عنه الشيخ حسين أسد: مرسل، وإسناده صحيح. إسناده محتمل للتحسين. زائدة_ وهو ابن نشيط الكوفي– روى عنه اثنان الثقات. الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت٨٨٤هـ/ ٩٦٥م) ط١، الهند– حيدر أباد، المعارف العثمانية، ١٣٩٣ هـ = ١٩٧٣، ١٤٩/٢. وقال أبو حاتم: صالح الحديث.

٣) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٦٢٤٤) ٥٤/٨.

الوحدات اللغوية.[1] هذا وقد جُمِعَتْ الدلالات الإشارية والصريحة من أقوال الصحابة – رضي الله عنهم – في وصف الصوت النبوي، ووزِعَتْ على جدول الملامح التميزية كما يظهر في الخطاطة الآتية:

جدول رقم (٤) الملامح التميزية الفونولوجية للصوت النبوي

العبارة	النبر	النغم	المقطعية	الألوفونات
أحسنهم صوتا		×		
صبَّحكم ومسَّاكم	×			
في صوته صحل		×		×
إن تكلَّم سما		×		
حلو المنطق		×		
كأن منطقه خرزات نظم ينحدرن		×	×	
وما سمعت أحدا أحسن صوتا منه		×		
حسن الصوت		×		
ليس البر الصيام في السفر				×

ومن خلال هذا التوزيع سيُتَناوَلُ كل مظهر من هذه المظاهر التي أثرت عن الصحابة – رضي الله عنهم أجمعين – في وصف صوته ﷺ وفق عناصر الدرس الفونولوجي، دراسة تحليلية تفصيلية، إذ إنَّ المظهر الواحد قد يتوزع على أكثر من عنصر حسب الجدول السابق؛ وقد يكون رافدًا لأكثر من مستوى من مستويات الدرس الفونولوجي، في مقاربة الصوت النبوي وفقها ومن هذه العناصر: التَّنوُّع الألوفوني، والنَّبر، والمقطعية، والنَّغم.

أولًا: الألوفون: هو صوت ضمن مجموعة أصوات متماثلة صوتيًّا في توزيع تكاملي أو تغير حر، وهو عضو في أسرة الفونيم[2]. ونقل

١) ينظر: الفونولوجيا، نور الدين، ص٣٥، وعلم اللغة العام (الأصوات) بشر، كمال (ت ١٤٣٦هـ/ ٢٠١٥م) ط٧، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م، ص٢٩-٣٠.

٢) النظام الصوتي للغة العربية، الخولي، محمد علي، عمان، ١٩٩٠م، ص٥٩.

الكلمة من لغة إلى لغة أخرى، ومن لهجة إلى أخرى بنفس الصورة النطقية يعتبر مركبا ألوفونيا، إذا بقي محافظا على المعنى ولم تتغير سوى الصورة الخطية أو الاستعمال الصرفي والنحوي للهجة المنقول إليها [1].

يتبدى التنوع الألوفوني في صوته ﷺ في سحب الألوفون المركزي لفونيم "اللام" باتجاه صوت "الميم" في ثلاث كلمات هي: (الْبِر، الصِّيَام، السَّفَر) فيما يروى عن كَعْب بْن عَاصِم الْأَشْعَرِيِّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّه ﷺ يَقُولُ: "لَيْسَ مِنْ امْبِرِّ امْصِيَامُ فِي امْسَفَرِ"[2]. وهذا الانسحاب الألوفوني في جوهره تصويت بين اللام والميم، فلا هو لام خالصة ولا ميم خالصة، إذ قد تفرد بسماعه كعب بن عاصم، ولو كان تحولًا كليًّا إلى صوت "الميم" لأدركه أكثر الصحابة، ولَتَعَدَّدَ رواته المباشرون للرسول ﷺ. ولمَّا كان الانسحاب في الصوت نسبيًّا لم يدركه إلا هذا الصحابي، بغض النظر عن كونها تعد ظاهرة صوتية لهجية تعرف بالطمطمانية.

إنَّ الانسحاب الألوْفُونيّ البيْنيّ في فونيم اللام تنوع ثانوي، بغضِّ النَّظر عن ظروف هذا الانسحاب؛ إذ إنَّه يعطي تصورًا نسبيًّا عن حقيقة صوت اللام في نطقه ﷺ. وهذا يثير تساؤلا حول الإزاحة الصوتية في فونيم اللام نحو الميم، فلم يُرْوَ عنه ﷺ التَّنوع الألوفوني في غير هذا الموضع، لا سيَّما أنَّ هذه الظاهرة الصَّوْتيَّة قد حظيت بنطقه ﷺ دون غيرها من الظواهر اللَّهجيَّة، علمًا أنَّه ﷺ قد أحاط أكثر اللهجات العربية دراية، أخذًا بعَيْن الاعْتِبَار أنَّ ذلك تَنَوُّعٌ لَهْجِيٌّ.

إنَّ نسبة الوضوح السمعي في صوت اللام تتحقق بدرجة أعلى من صوت الميم، على فرض أنَّ الرسول ﷺ قد أصاب صوت الميم لوضوحه السمعي، ولكن لما كان صوت اللام أكثر وضوحًا لم يجز القول بذلك؛ ولربما أنَّ مقام الكلام قد اقتضى هذا الانسحاب الصوتي

---

١) ينظر: منتدى مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، الشبكة العنكبوتية، ٢/٩/ ٢٠١٣م، http://www.m-a-arabia.com/vb/showthread.php?t=1067.

٢) المسند، الإمام أحمد، (٥/٤٣٤).

باتجاه الميم .

إنَّ وَضْعَ وصْفٍ قطْعي للصوت النبوي من خلال التنوع الألوفوني في حدود ما وردنا عن الصحابة – رضوان الله عليهم جميعًا – يعد أمرًا عسيرًا ، ولكنه يقودنا إلى حدود نسبية لصوته ﷺ ، إذ إنَّ الرسول ﷺ قد فطر نطقه على إجادة وضبط صوتي في إدناء الألوفون الأساسي لفونيم اللام إلى ألوفون الميم دون إبطاء في صوته أو تعطيل في نطقه ، أو إبهام في المعنى أو إشكال في المقصود ، فهذا الحضور الذهني السامي ، وهذه المهارة البارعة في الإزاحة الصوتية مع الحفاظ على القيمة الدلالية تبرهن على فطنته الصوتية ﷺ لا سيَّما أنَّ صوت "لام" أل التعريف أكثر الأصوات تداولاً على اللسان ، فقدرته ﷺ تتجلى في استخدام ألوفون ثانوي ، دون أن يلبس على أصحابه في الفهم أو يدفع أحدهم إلى إعادة الاستيضاح والاستظهار .

وبهذا تتعزز الفكرة في أنَّه ﷺ قد أفرد هذا الفونيم في إزاحة صوته إلى ألوفون بينيّ دون ملاحظة وإدراك لهذا التموضع الجديد من قبل أصحابه ، وناوب بينهما بكل براعة وإتقان دون لجلجة أو تأتأة أو لثغة أو غمغمة ، في موضع لم يألف الصحابة استخدامه من قبل ، إنَّما هو لسمو بلاغته وفصاحته ﷺ . وهذا الفعل بحد ذاته قد يكون ظاهر النفور عند غيره .

فمحاكاة الصوت ، لا تنبني على قلبه إلى صوت آخر بقدر ما هي تماه في الصوت بكل ملامحه التمييزية الثانوية والرئيسة من حيث نغمه وتنغيمه ونبره ووضوحه السمعي ومقطعيته ، فهذه الخصائص التي ترافق كل صوت من الأصوات تجعل من استحضاره أمرًا صعبًا . فالناطق عندما ينطق صوتًا بلغة ما إنَّما ينطقه مجردًا من أكثر هذه الملامح ، فهو في حقيقة الأمر لا ينتج إلا صوتًا عامًا . كمن يتكلم الإنجليزية وهو ليس من أبنائها سيتضح تمامًا أنه يؤديها على غير ما يؤديها أصحاب اللغة أنفسهم .

وملخص ذلك يمكن القول: إنَّ الرسول ﷺ قد استقام هذا التنوع

الألوفوني في نطقه؛ وذلك لاستحضاره جميع الملامح التمييزية للصوت في هذه الموقعيات: (امبر ، امصيام ، امسفر) دون طلب الاستيضاح واستظهار للكلام من أصحابه ، إنما لتضلع وحذاقة في التوظيف الصوتي عند الرسول ﷺ توظيفا يفوق استعمال غيره . فالتنوع الألوفوني في صوته ﷺ تنوع يجعل الأصوات تنساق باتجاه الفونيم بكل سلاسة دون تعمية أو تعسُّر كأنَّه خَرزات نظم ينحدرن .

ثانيًا: النَّبر: عرَّفَهُ كمال بشر بأنَّهُ: "نطق مقطع من مقاطع الكلمة بصورة أوضح وأجلى نسبيًّا من بقية المقاطع التي تجاوره ، يتطلب بذل طاقة في النطق أكبر نسبيًّا ، ومجهودا أشد من أعضاء النطق"(١) ، وعرَّفه تمام حسان بأنه: "وضوح نسبي لصوت أو مقطع ، إذا ما قورن ببقية أصوات ومقاطع الكلام ، ويتكون نتيجة عامل أو أكثر من عوامل الكمية ، والضغط والتنغيم"(٢) وعرفه ماريو باي بأنه: " مقطع من بين مقاطع متتابعة يعطي مزيدًا الضغط أو العلو ، أو زيادة أو نقصا في نسبة التردد"(٣)

إئْتَلَفَت هذه المفاهيم على أنَّ التَّباين في الشدة والكميَّة النَّفَسيَّة تمكِّن وتميِّز مقطعًا عن غيره من المقاطع الأخرى المتصلة به على مستوى البنية اللفظية أو التركيبية ، فلو كانت الكمية النَّفَسية بالدرجة نفسها لتساوت جميع مقاطع الكلمة بدرجة إسماعها ، والتبس على المستمع موضع النبر ولما تحققت الفائدة المقصودة منه .

يتفاوت النَّبر من شخص لآخر ، ويتحكَّمُ في مقداره النَّفَسيّ عوامل عدة منها ، مقام الحديث ، والحالة النَّفْسيَّة للمتكلم ، إذ هناك فرق في النبر بين من يلقي خُطْبة ، يحتاج فيها إلى علو في الصوت ، وضغط في كميَّة الهواء على بعض المقاطع ، وبين من يُخاطب شخصًا بعينه ، لا يلزمه في حديثه ذلك الجهد العالي من الضغط والشدة في الكمية

١) فن الكلام ، بشر ، كمال (ت ١٤٣٦ه/ ٢٠١٥م) مصر– القاهرة ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، د. ط ، ٢٠٠٣م ، ص ٢٥٥ .

٢) مناهج البحث في اللغة ، حسان ، تمام (ت١٤٣٢ه/ ٢٠١١م) ط٢ ، المغرب– الدار البيضاء ، دار الثقافة ، الدار البيضاء ، المغرب ، ١٣٩٤هـ/١٩٧٤م ، ص ١٦٠ .

٣) أسس علم اللغة ، باي ، ماريو ، ترجمة: أحمد مختار عمر ، عالم الكتب ، ص٩٣ .

الهوائيــة .

ويتبــدى هــذا الملمــح الفونولوجــي في صــوت النبــي ﷺ في حديــث جابــر – رضــي اللــه عنــه – في قولــه: "كَانَ رَسُــولُ اللــه ﷺ إِذَا خَطَــبَ احْمَــرَّتْ عَيْنَــاهُ، وَعَــلَا صَوْتُــهُ، وَاشْــتَدَّ غَضَبُــهُ، حَتَّــى كَأَنَّــهُ مُنْــذِرُ جَيْشٍ يَقُــولُ: "صَبَّحَكُــمْ وَمَسَّــاكُمْ"(١) وقــد اســتوفى جابــر للنبــي ﷺ شــروطَ الخطيــب البــارع مــن ناحيــة الشــكل في هاتــين الجملتــين "احمــرت عينــاه، عــلا صوتــه". فالقائــد إذا همَّــه أمــر فــزع إلــى جنــوده لينذرهــم، وهنــا يظهــر أثــر انفعالــه علــى وجهــه، وهــو مــا يلفــت أنظــار الحاضريــن، كمــا يظهر أثــر انفعالــه علــى صوتــه الــذي يتســم بحــرارة الصــدق، مســتحوذًا علــى قلــوب الســامعين"(٢) فصوتــه ﷺ هــو في حــدود الصــوت الــذي لا يميــل إلى الصخــب الــذي يعلــو بمقتضــى الحــال والمقــام. ويتجانــس أثــر الانفعــال في عبــارة (احمــرت عينــاه وعــلا صوتــه) مــع المقطــع الأول والثــاني في كلمتــي "صبَّحكــم ومسَّــاكم".

وفي العربيَّــة – كمــا هــو معلــوم – فــإنّ النَّــبْرَ لا يحــول الكلمــات عــن دلالاتهــا المركزيــة، ولكنــه يرفدهــا بمعــان إضافيــة قــد تكــون ذات قيمــة تنبيهيــة، أو طويــة لمعــان في ســريرة المتكلــم، وتتضــح الــدلالات والمقاصــد في وصــف صحابتــه ﷺ لأفعالــه وحركــة يديــه واحمــرار وجهــه الطاهــر، تعريضًــا لإقــرار أمــر أو إنــكاره، وفي هــذا الصــدد يتأتــى التنبيــه منــه ﷺ بتشــديد نطقــه علــى مفصــل مــن مفاصــل الكلمــة ليتحقــق هــذا الغرض.

ونــبره ﷺ لمقطــع مــن مقاطــع الكلمــة لا يخــرج صوتــه ﷺ عن انســيابيته وسلاســته، وتآلفــه مــع بقيــة مقاطعهــا، فلــم يكــن نــبره ﷺ صخبًــا ولا جلبــة؛ لحديث كعــب – رضــي اللــه عنــه – قــال: "وَلا صَخَّــابٌ فِي الْأَسْــوَاقِ"(٣) بــل كان واضــح مفاصــل الــكلام بيِّنُــهُ، لا يشــكل علــى أحــد فهمــه، وروي عــن السـيدة عائشــة – رضــي اللــه عنهــا– أنَّهــا قالــت: "لَمْ يَكُــنْ يَسْــرُدُ الحَدِيــثَ كَسَــرْدِكُمْ هــذا، وَلَكِنَّــهُ كَانَ يَتَكَلَّــمُ بِــكَلَامٍ بَيِّنَــهُ

١) الصحيح، مسلم، مسألة رقم (٨٦٧) ٢/٥٩٢.

٢) البيان النبوي، البيومي، محمد رجب، دار الوفاء، ص٥.

٣) السنن، الدارمي، ١/١٥٨. وقال عنه الشيخ حسين أسد: مرسل، وإسناده صحيح. إسناده محتمل للتحسين. زائدة_ وهو ابن نشيط الكوفي– روى عنه اثنان، وقال أبو حاتم: صالح الحديث، الثقات، ابن حبان، ٢/١٤٩.

فَصْلٌ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ"[1] إذا تكلم أبان وسما كلامه على كلام غيره لوضوحه ونصاعته؛ لقول أم معبد – رضي الله عنها – : "إِنْ تَكَلَّمَ سَمَا"[2]؛ولهذا فقد كان نبره ﷺ يفترق عن غيره بدلالته وقيمته الإيحائية والتعبيرية.

ثالثًا: النَّغم: لغةً: جَرْس الكلمة وحسن الصَّوت في القراءة وغيرها[3]، أمَّا في الاصْطِلاح فَقَد عرفه الأصواتيون حديثًا بأنَّه "فونيم فوقطعي يصاحب الفونيمات القطعية ويؤثر في المعنى، وهو عادة ذو أربع درجات، النغمة المنخفضة، والنغمة العادية، والنغمة العالية، والنغمة فوق العالية"[4] فالنغم في علم الأصوات متعلق بدرجة الصَّوْت علوًا وانخفاضًا[5] وله ارْتِباطٌ بعلم الأصْوات السَّمْعي الذي يعْرض لوقع آثار النغم في أذن السامع، من النَاحيتين العضوية والسمعية.[6]

إنَّ النَّغم في حقيقة الأمر خفي لا يعدو أن يكون طيفًا لطيفًا أو ظلًا خفيفًا، يشّف وراء الألفاظ، فهو في خفائه كمعنى المعنى حين لا يراد به الوصول إلى تجليات المعنى الأول، غير أنَّه يستظهره ويستبينه من دق سمعه ورق طبعه.[7]

ولهذا يطلق لفظ النَّغم على الجَرْس الكلامي المتواري، والهالة الصوتية التي تسير وراء ظلال الكلمات، أمَّا ما نسمعه من الجَرْس الجلي فهو خاص بالصوت، النغم أبعد منه بكثير، والنَّغم غير التنغيم؛ لأن التنغيم ارتفاع وانخفاض في الجرس يؤدي إلى تغيير الدلالة؛ يدرسه علم الأصوات من حيث المستوى الفونولوجي.

ويَظْهَر النَّغم الفريد في صوت الرَّسُول ﷺ في وصف أمَّ مَعْبَدٍ –

---

١) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ١٣٠٨/٣. الصحيح، مسلم (٧٩٢/ ٢٣٣).
٢) التعليقات البديعة، الآجري، باب صفة خلق النبي ﷺ وأخلاقه الحميدة، حديث رقم١٠٧٨، ٥٣٤/٢
٣) لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن على (ت٧١١هـ/ ١٣١١م) ط٣، لبنان– بيروت، دار صادر – بيروت ط٣، ٢٠٠٣م، ٥٩٠/١٢.
٤) معجم علم الأصوات، الخولي، علي، ط٢، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م، ص١٧٥.
٥) ينظر: علم الأصوات، بشر، ص٥٣٥–٥٣٩.
٦) علم الأصوات، بشر، ص٨.
٧) دراسة في علم الأصوات، كمال الدين، حازم علي، ط١، القاهرة، مكتبة الآداب، ١٤٢٠ه-/١٩٩٩م، ص–٤٤، ٤٣.

رضي الله عنها – في عبارة "فِيْ صَوْتِهِ صَحَلٌ"[1]، فالصَّحَلُ: البُحَّة[2]، والبُحَّة تتباين من شخص لآخَر، فمنها بحة ذات وقع مستكرهٍ على السَّمْع، ومنها ما يضفي على الصوت نغمًا فريدًا وجمالًا يشدُّ السامعَ ويسترعي انتباهه، وجاء تقييد العبارة بحرف الجر "في" بمعنى الظرفية، دون قصد التعميم، إشارة إلى أنَّ في صوته ﷺ شيئًا من البُحَّة، على اعتبارها نغما أَرْهَفَ ونَمَّقَ الصَّوْتَ جمالًا، مع احترازٍ وصيانةٍ لوضوحه السَّمعي، وصون لأصواته في مواضعها ومخارجها؛ فصوته ﷺ أشرب شيئًا من البُحَّة ذاتِ الوقْعِ الأخَّاذِ السَّوِيّ على الأذن.

ويظهر من كلام أم معبد – رضي الله عنها– وهي امرأة عجوز تعيش في كنف خيمتها بالبادية أنَّها نعتت صوته ﷺ بهذا الوسم لوقع نغمه الصوتي الآسر والمستحوذ على الانتباه، إنَّ هذا النَّوْع من النَّغم في صوته ﷺ قد أدركته هذه المرأة "الكهلة – تحتبي بفناء الخيمة– الموثوق برأيها وعفتها وكياستها وفطنتها العربية الأصيلة."[3]

إنَّ لفظَ "الصَّحَلِ" حاصلٌ عِنْدَ هذه المرأة في سليقتها وفطرتها اللغوية بالإيحاء الصوتي، فهي تحاكي به طبيعة الإنتاج الصوتي عند الرسول ﷺ. فتداخل صوت الصاد مع الحاء في بنية اللفظ يوحي بذلك الإيحاء، وإمساكها بلفظ "الصَّحَل" وتَعْطِيْل غيره من النعوت كلفظ (بُحة) الذي يؤدي معنىً عامًّا ودَرجاتٍ متفاوتةً من النَّغم الصوتي؛ يشير إلى أن الصَّحل في صوته ﷺ درجةٌ ونوع من أنواع البحة أنقاها نطقا وأصفاها سمعًا تفرد به الرسول ﷺ.

والصَّحَلُ عنده ﷺ نَغَمٌ بوقعٍ سمعيّ أخَّاذٍ يَزْحف مع الأصوات في النطق كلِّه، ولا يَنْحَسِرُ على صوت دون آخر، وإلا لكان نَوْعًا من التَّشْوِيْه الصوتي. وهذا الطِّراز النَّغَمِيِّ في صوت النبي ﷺ قد شدَّ المرأةَ العجوز في قسامته، صوت لم تعهده ولم تسمعه من قبل؛ ظاهر

١) التعليقات البديعة، الآجري، حديث رقم ١٠٧٨، ٥٣٤/٢.

٢) لسان العرب، ابن منظور، مادة "صحل" ٣٧٧/١١.

٣) ينظر: فقه السيرة النبوية، النابلسي، محمد راتب، – الدرس (٣٤–٥٧): الهجرة –٩– قصة أم معبد، بتاريخ: ٢٠٠٦–٠٤–١٦. الشبكة العنكبوتية: http://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=id&2839=id&114

الحسن والرُّوَاء، ويتأكد الحسن في نغم صوته ﷺ في وصف البراء – رضي الله عنه– لصوت الرسول ﷺ قال: "سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْرَأُ فِي العِشَاءِ: وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ فَمَا سَمِعْتُ أَحَدًا أَحْسَنَ صَوْتًا أَوْ قِرَاءَةً مِنْهُ"[1] فقد تفرد بنغم فريد ينسحب مع صوته ﷺ، وأعطي ﷺ جمالًا صوتيًّا أنطق المرأة العجوز بهذا الوصف الدقيق. وقاد البراء – رضي الله عنه– إلى وصف الصَّوْت دون اللفظ أو الكلام، لا سيما أنَّ حسن الصوت يتحقق بنغمه، ولعل الجاذب لهذا الصحابي – رضي الله عنه – في حسن الصوت هو صَحَلُه الذي ذكرته المرأة العجوز. ويؤكد على جمال صوت الرسول وحسن نغمه ما يرويه أبو هريرة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: "مَا أَذِنَ اللهُ لِشَيءٍ مَا أَذِنَ لِنَبِيٍّ حسن الصوت يتغنى بالقرآن يجهر به"[2].

ويتجلَّى النَّغم الصَّوْتيّ في نطقه ﷺ، والأثر السَّمْعيّ في كلامه في حديث أم معبد – رضي الله عنها– قالت: "حلو المنطق كأنَّ منطقَهُ خرزاتُ نظم ينحدرن"[3] إذ إنَّها تصوِّر السلاسة والتناغم الذي يجري فيه كلامه ﷺ كأنَّه خرزات يجمعها ذلك النظام القويم، وفق علائق تجذب السامع إليها، ونغم يضفي على الصوت حلاوة وطلاوة.

إنَّ العلاقةَ التي يَدْلُف فيها نطقه وتنصهر فيها كلماته ﷺ هي علاقة النغم الصوتي التي جعلت من مَنْطقه كأنه خرزات نظم ينحدرْن، انسياب طَبْعيّ في الألفاظ دون توعر أو غرابة، نسق صوتي ينحدر كالخرزات في نظامها، من غير إعضال، أو حبس أو لجلجة أو تأتأة، منظومة صوتية متلائمة الإيقاع، تحرك الأسماع وتستجيش العواطف، إنها نغم كلامه ﷺ المتفرد في حسنه وطريقة نظمه. فقد فضَّله الله – عز وجل – في كل شيء، وكان لصوته ﷺ حظ من هذا التكريم والتفضيل.

أمَّا "النَّظْم" فهو نِظَامُ التوازن النَّغَميّ للعلاقات بين الكلمات؛

---

١) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٧٥٤٦) ٩/١٥٨. والصحيح، مسلم، مسألة رقم ١٧٧– (٤٦٤) ١/٣٣٩.
٢) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٧٥٤٤) والصحيح، مسلم، مسألة رقم (٧٩٢/ ٢٣٣).
٣) التعليقات البديعة، الآجري، حديث رقم ١٠٧٨، ٢/٥٣٤.

والخروج عنه يفقد الكلام اتّساقه وحسنه؛ ولهذا فاق ﷺ نظامه النَّغمي بين الألفاظ بقية أنظمة العلاقات الصوتية عند غيره، نغم صوتي فوق المستوى السمعيّ العادي في حسنه وأدائه ونظمه وانسيابه كأنه خرزات نظم ينحدرن. لا سيما أنَّ النَّغم الصَّوْتي الذي نعت فيه صوته ﷺ من حلاوة المنطق، والحسن، والصَّحل، يبعث على أنْ يكون نغم صوته نغمًا فريدًا؛ ولهذا كان يميِّز الصحابة – رضوان الله عليهم جميعًا– صوت الرسول ﷺ مهما بلغ سعة انتشاره، فلم يكن يختلط صوته بصوت غيره، فهذا عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه– وهو في بني تميم يستجيب لأمره عند قوله: "اجلسوا" حيث روي عن عائشة – رضي الله عنها – قالت: "جَلَسَ الرَّسُوْلُ ﷺ يَوْمَ الْجُمْعَة عَلَىْ الْمِنبرْ فَقَالْ للنَّاس: اجْلسُوْا فَسَمعَهُ عَبْدُالله بن رَوَاحَةَ وَهُوَ فِيْ بَنِيْ تَمِيْم فَجَلَسَ فِيْ مَكَانِه"(١) إشارةً جليةً إلى وضوح نغمه الصوتي ﷺ وتفرده بنغم يعلو نغم غيره شأنً وحلاوة ووضوحًا؛ الأمر الذي يجعل من عبد الله بن رواحة يتيقن أنه صوت رسول الله ﷺ فيجلس دون تردد.

أمَّا قَوْلُ أمّ مَعْبد رضي الله عنها: "وإنْ تَكَلَّمَ سَمَا"(٢). فالقصد في السمو في كلامه ﷺ؛ لأنه سام بذاته وباختيار الله له، فالوصف مصروف إلى كلامه ﷺ، والتقدير على حذف لفظ "كلام" أي "إذا تكلم سما كلامه على كلام غيره" أي أشرف كلامه ﷺ وسما، لعذوبة صوته، يحول دون كلام غيره في سرده وسلاسة منطقه وروعة ألفاظه، كأنَّه خرزات نظم ينْحدرن، فسرده ليس كسرد غيره ﷺ كما جاء في وصف السيدة عائشة رضي الله عنها " لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ هذا"(٣)

رابعًا: المقطعية: ويُعَرَّفُ المقْطَعُ بأَنَّه: "قمة إسماع تقع بين حدين أدنيين من الإسماع" (٤) فالمقطع بذلك له حد أعلى أو قمة إسماع

١) كنز العمال، الهندي، باب فضائل الصحابة، حديث٣٧١٧٠، ١٣/ ٤٤٩.
٢) الآجري، التعليقات البديعة، حديث رقم، ٢، ١٠٧٨/٥٣٤.
٣) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ١٣٠٨/٣. والصحيح، مسلم، مسألة رقم (٧٩٢/ ٢٣٣).
٤) أصوات اللغة، أيوب، عبد الرحمن، ط٢، القاهرة، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٧، ص١٣٩، وينظر: أحمد مختار عمر، الصوت

طبيعية، وعرَّفه رمضان عبد التواب "كميَّة من الأصوات تحتوي على حركة واحدة يمكن الابتداء بها والوقوف عليها"[1]، ولهذا يمكن تعريف المقطع بأنه كتلة صوتيَّة أو مجموعة أصوات تنطق مستقلة عمَّا قبْلها وبعدها وتنتج بضغطة واحدة، يمكن أن تسبق بصامت، وقد تكون الحركة فيه قمة إسماع بالنسبة لغيره من الأصوات الأخرى التي يتكون منها المقطع[2]. وقد لاحظ الأصواتيون المحدثون أنَّه في حالة تسجيل الذبذبات الصوتية لجملة من الجمل على لوح حساس يظهر أثر هذه الذبذبات في خط متموِّج، ويتكون هذا الخط من قِمَم ووديان، وتلك القمم هي أعلى ما يصل إليه الصوت من الوضوح السمعي، والوديان هي أقل ما يصل إليه الصوت من الوضوح، وأصوات اللين، تحتل في معظم الأحيان تلك القمم تاركة الوديان للأصوات الساكنة."[3]

تتجلى المقطعية في كلام الرسول ﷺ في وصف أم معبد – رضي الله عنها – في قولها: "كَأَنَّ مَنْطِقَهُ خَرَزَاتُ نَظْمٍ يَنْحَدِرْنَ،"[4] وصفٌ في غاية الدقة، وتمثيلٌ في منتهى الفطنة، يقدِّم صورة عن الحركة المقطعية الداخلية في كلامه ﷺ والتي تسير وفق نظام نَفَسي مُحْكَم، يعكس البنائية المتوازنة بين مفاصل كلماته. فانسياب كلِّ خَرَزَة باتجاه مثيلاتها بسلاسة، يمثّل مَقْطعًا صوتيًّا، يتآلف مع غيره باتساق وتوازن، ويكشف عن التوافقية في الدفعات الهوائية. فالتوافقيات المقطعية والانسجام الداخلي في أصواته ﷺ تسمو بكلامه على غيره،

إنَّ المدة الزمنية للحديث تتناسب تناسبًا عكْسيًّا مع انسيابية نظامه المقطعي، فكلما طالت فترة الحديث قلت نسبة الانتظام الانسيابي

اللغوي، ط١، القاهرة، دار التأليف، ص١٣٩.

١) التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانين، عبد التواب، رمضان (ت١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م) ط٣، مكتبة الخانجي – القاهرة، ١٩٧٧م، ص: ٧٤.

٢) المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، غازي، إنعام الحق، ومحمود، ناصر، الباكستان – لاهور، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧م.

٣) الأصوات اللغوية، أنيس، إبراهيم (ت١٣٩٧ه/ ١٩٧٧م) ط٤، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م، ص١٧٩.

٤) التعليقات البديعة، الآجري، حديث رقم، ٢، ١٠٧٨/٥٣٤.

المقطعي، فالإطالة تخرج المتحدث عن نظامه الذي بدأه مهما بلغ من البراعة والإتقان؛ ويتَّضح الفرق في الحديث بين أوله وآخره عند الأشخاص الذين يطيلونه، فقد تُفقده هذه الإطالة شيئًا من التَّوازن والانتظام الذي بدأ به، في حين تتميز القيمة المقطعية بالثبات والانسجام في كلامه ﷺ بالنسبة لمعدل زمن حديثه ﷺ، كالخرزات في نظامها لا تخرج عنه. وفي هذا تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يُحَدِّثُ حديثًا لَوْ عَدَّهُ الْعَادُّ لَأَحْصَاهُ "[1] إشارة صريحة منها – رضي الله عنها– في وضوح مفاصله ومقاطعه الصوتية؛ إذْ كان ﷺ يتكلم بكلام بادٍ جليّ، يفْهمه كلُّ من سمعه، بَيْنَه فَصْلٌ، وفي ذلك تقول السيدةُ عائشة رضي الله عنها: "كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيْنَهُ فَصْلٌ، يَفْهَمُهُ كُلُّ مَنْ سَمِعَهُ"[2] توصيف دقيق يؤكد نوعية المقطَعية الصوتية التي كانت تنتظم كلامه ﷺ، إذ كان كلامه ﷺ يقوم على نظام مقطعي ينبني على سكتات خفيفة بين أجزائه على مستوى الكلمات والجمل، تمكن السامع من فهم كل ما يتكلم به.

المبحث الثاني:
التحليل الأكوستيكي للصوت النبوي:

إنَّ وضع تصور معياري للصوت النبوي في إطار الدرس الصوتي الحديث يُعَدُّ أمْرًا عَسِيْرًا، في حدود ما وصلنا عن الصحابة الكرام – رضوان الله عليهم أجمعين – في وصف صوته ﷺ خاصة إذا كانت دراسة هذا الصوت على المستوى الأكوستيكي؛ إذ إنَّ علم الأصوات الأكوستيكي يقوم على دراسة خواص الأصوات الحيَّة وطبيعتها، والوقوف على أبعادها المختلفة، بتحليل الذبذبات والموجات الصوتية المنتشرة في الهواء، بوصفها ناتجة عن ذبذبات ذرات الهواء في الجهاز النُّطقي المصاحبة لحركات أعضاء هذا الجهاز، فوظيفته مقصورة على تلك المرحلة الواقعة بين فم المتكلم وأذن السامع. إلا أننا حاولنا جاهدين –وبتوفيق من الله– وبالاعتماد على المأثور في

١) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ١٣٠٨/٣. والصحيح، مسلم، ٧١– (٢٤٩٣) ٢٩٨/٤.

٢) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ١٣٠٨/٣. والصحيح، مسلم (٧٩٢/ ٢٣٣).

وصف صوته ﷺ أن نضع محددات نسبية تقريبية للصوت النبوي، بواسطة عناصر التحليل الأكوستيكي، ففهم الطبيعة الأكوستيكية للصوت النبوي قد ينبني عنها فقه بعض ما ورد عنه ﷺ من قول وخطاب يعلل تشريعًا ويرسم منهج حياة. وقبل الشروع في التحليل الأكوستيكي للصوت النبوي أُخِذَتْ الألفاظ ذات الدلالات الصريحة والإشارية وتوزيعها على جدولَ الملامح التمييزية، كما هو في الخطاطة الآتية:

جدول رقم (٥) الملامح التميزية الفيزيائية للصوت النبوي

العبارة	الوضوح السمعي	شدة الصوت	موجة عالية	موجة هابطة
أسمع العوائق في خدورهن	×	×	×	
اجلسوا . . فجلس	×	×	×	
أسمع صوته وأنا على عريشي	×	×	×	
إذا اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش	×	×	×	
لا يرفع صوته إلا عند الحاجة				×
ولا صخاب في الأسواق				×
علا صوته	×	×	×	

أولًا: شدة الصوت: عرف العلماء المسلمون شدة الصوت بقولهم: "الأجسام الكبار العظام إذا تصادمت يكون اصطدامها أعظم من أصوات ما دونها، لأنَّ تموج هوائها أكثر. وكل جسمين من جوهر واحد، مقدارهما واحد وشكلهما واحد، إذا تصادما معًا، فإن صوتيهما يكونان متساويين"[١]. وتُعَرَّف شدة الصوت على أنَّها "كميَّة الطَّاقة الصوتية التي تحملها الموجة التي تعبر مساحة محددة خلال ثانية واحدة"[٢].

إذ كان صوته ﷺ شديدًا قويًّا في المواطن التي نيط به صلاح في

١) رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، إخوان الصفاء، بيروت، دار صادر، دار بيروت، ص١٢٧.
٢) ينظر: موجات الصوت، الشبكة العنكبوتية. https://ien.edu.sa/Storage/Pdf-.pdf.20012016143636290/Files

حرب، أو جدال معاند، أو إرهاب عدوّ، واستنفار المسلمين إلى الجهاد، أو تنظيم الصفوف في الغزوات وغيرها، ولم يكن من المسلمين أن سمعوا صوته ﷺ يدعو إلى قتال الروم إلا تسابقوا إلى امتثاله، وارتفع صوت النبي ﷺ يحضّ على تجهيز جيش العسرة، فقام عثمان – رضي الله عنه– يجيب صيْحته، فرفع الصَّوت في مواطن القتال يفت في أعضاد العدو، وفي الحديث أنَّه ﷺ قال للعباس بن عبد المطلب لما انهزم النَّاس يوم حنين: اصرخ بالناس، وكان العباس أجهر الناس صوتًا. وفيه قال نابغة بني جعدة:

زجر أبي عروة السباع إذا أشفق أن يختلطن بالغنم [1]

وقد تميز صوته ﷺ بأنَّه يصل موصلاً لم يصله صوت غيره، فلمَّا أصاب الصَّحابة يوم حنين من الأذى والهزيمة ما أصابهم، فرَّ بعضهم من أرض المعركة، أما رسول الله ﷺ فلقد كان على بغلته وأبو سفيان بن الحارث آخذ بلجامها والنبي ﷺ يقول بصوت عال:" أَنَا النَّبِيّ لا كَذِبَ أَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِب"[2]ومن المواطن التي تتطلب شدة الصوت وتميز فيها الرسول ﷺ بشدة صوته لَمَّا أكرمه الله بالنبوة صدح بكلمة التوحيد، بقلب ثابت، وبشجاعة ليست عند غيره، فسفّه آلهة قومه، وصدح بصوته غير آبه بهم ولا بإيذائهم وتهديدهم له، هذا وقد أثنى رسول الله ﷺ على شدة صوت أبي طلحة في إحدى الغزوات لكسر معنوية الأعداء ومن ذلك قوله: "صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِئَةٍ". فإنَّ من صفات النبي ﷺ أنَّه لم يكن يرفع صوته إلا عند الحاجة وبقدر الحاجة، وهذا من حسن خلقه ﷺ.

ولهذا يشيرُ المعدَّل الزَّمَنيّ لتدفق الطاقة الصوتية عند النبي ﷺ مقارنة بمساحة تجهيز جيش العسرة، ومساحة تجهيز الجيش لقتال الروم، ومساحة غزوة حنين، إلى طاقة صوتية شديدة تتجاوز

---

١) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م) تحقيق: زكريا عميرات، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٥٩/٦.

٢) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٤٣١٦)١٥٣/٥. الصحيح، مسلم، حديث رقم ١٧٧٦، ١٤٠٠/٣.

أضعاف المعدل الزمني في الصوت العادي. لاسيَّما أنَّ الطَّاقَةَ الصَّوْتية الشديدة لم تُغيِّبْ الوضوح السمعيِّ في صوته ﷺ، إذا ما قورن بصوت آخر قد يشوه الصَّوْتَ علوُّه، ويُذْهبُ وضوحَهُ السَّمْعِي، فلم يختلط على الصَّحَابة – رضي الله عنهم– نداؤه بنداء غيره يوم صدح بكلمة التوحيد، ويؤكد ذلك رواية السيدة عائشة – رضي الله عنها– قالت: "جَلَسَ الرَّسُوْلُ ﷺ يَوْمَ الْجُمْعَةِ عَلَىْ الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: اجْلِسُوْا فَسَمِعَهُ عَبْدُاللهِ بن رَوَاحَةُ وَهُوَ فِي بَنِي تَمِيْمٍ فَجَلَسَ فِي مَكَانِهِ". (١)

حيث وصل صوته ﷺ إلى عبد الله بن رواحة وهو في بني تميم، فتيقَّن أنَّه صَوْتُ الرَسُوْل ﷺ فجلس، انصياعًا وطاعةً لأمْرِه ﷺ، فلم يتعمَّ عليه نغم صوته ﷺ، لوضوحه السمعيّ، أمْرٌ لا نعهده في الأصوات الشديدة، التي يتعمَّى على السّامع في أغلب الأحيان معرفة نو عها.

ثانيًا: العلو الصوتي: يُعد العلو الصوتي من الخصائص التي يعتمدها السامع لتمييز الأصوات المختلفة، ويرتبط العلو بشدة الصوت إلا أنَّ العلو يتوقف على تأثير شدة الصوت على الأذن البشرية. ويُعرَّف العلو بأنه: "الإحساس الذي يتوقف على شدة الصوت المسموع؛ أي مدى تقبل الأذن للصوت، ومع أن العلو يزداد مع زيادة شدة الصوت فإنَّ الأذن لا تسمع الأصوات بنفس الحساسية وهذا يختلف باختلاف الترددات لتلك الأصوات. ويعتمد العلو على شدة الصوت وعلى حساسية الأذن"(٢).

ورد عَن البَرَاءِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ– قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ العَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ"(٣). وعنْ أمّ هانيٍ– رضي الله عنها– قالت: "كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ الرَّسُوْلِ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَأَنَا عَلَىْ عَرِيشِيْ"(٤) فالإحساس بعلو الصَّوت إحساس نسبي ينتج عن

١) كنز العمال، الهندي، حديث رقم٣٧١٧٠، ١٣/ ٤٤٩.

٢) ينظر: شدة الصوت، الخفاجي، إنعام هاني، كلية التربية للعلوم الصرفة قسم الفيزياء، ٢٠١٥/١١/٢٤، الشبكة العنكبوتية، 45892=lcid&21=http://www.uobabylon.edu.iq/uobColeges/lecture.aspx?fid

٣) مجمع الزوائد، الحديث رقم (١٣١٤١) ١١٧/٨.

٤) ابن ماجه، السنن، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٧٩) باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم ١٣٤٩، مجمع

شدته، وإسماع صوته ﷺ العواتق في خدورهن وأكنافهن مرتبط بمدى الإحساس بتأثير صوته ﷺ. إذ قد تفرَّد ﷺ بقوة طاقته الصوتية التي أعطته علوًّا نسْبيًّا حتى أسمعَ العواتق في خدورهن. فكان لعلو صوته المقامي ملمحٌ تمييزي لمسنه العواتق وأثَّرَ في أسْمَاعهنْ.

ومع أن علو صوته ﷺ يزداد مع ازدياد شدته إلَا أنَّ سماع العواتق في خدورهن لصوته ليست بنفس الحساسية عند عبد الله بن رواحة في بني تميم؛ لاختلاف تردد صوته والمعتمد على الحس المقامي. ونتيجة لذلك فالأذن القريبة منه لا تسمع صوته ذي التردد العالي بنفس العلو الذي تسمع به صوتًا آخر تردده أقل وشدته مساوية لشدة صوته.

ثالثًا: درجة الصوت: من خلال هذه الخاصية يمكن التمييز بين الأصوات الرفيعة (الحادة) والأصوات الغليظة، حيث إنّها تعتمد على تردّد الموجات الصوتيّة التي تصل إلى الأذن، فالأصوات الرفيعة تمتلك تردد أعلى من الأصوات الغليظة، وأفضل مثال على ذلك، صوت المرأة والرجل، حيث إنّ درجة صوت المرأة أعلى من الرجل، وذلك لأنّ تردّد صوت المرأة أعلى من تردّد صوت الرجل.[1]

ولهذا يمكن تعريف درجة الصوت على أنها ذلك الإحساس الذاتي الذي يتوقف على تردد الصَّوْت المسموع؛ أي حدة نغمة الصوت كما تشعره الأذن، فالأصوات ذات التردد العالي تتميز بحدتها، على غير الأصوات القليلة التردد، فتكون منخفضة في درجة إسماعها؛ ولهذا فإنَّ الصَّوت الحاد يغطي مساحة أوسع بالنسبة لمعدل الزمن، وتقل المساحة التي تغطيها الأصوات المنخفضة.

فصوته ﷺ يصل موصلًا لا يصله صوت غيره؛ ولهذا يتميز بتردده العالي، الذي جعل من عبد الله بن رواحة يسمعه وهو في بني تميم، وتسمعه العواتق في خدورهن، فالعلو في تردد صوته ﷺ لم يضف عليه الحدة، المعهودة في الأصوات العالية التردد؛ ويتأكد هذا في وصف أم

الزوائد، الحديث رقم (١٣١٤١) ٨/١١٧. رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. الشمائل المحمدية، باب ما جاء في قراءة رسول الله، حديث رقم ٣١٩.

١) ينظر: خصائص الصوت، ولاء الشيخ، آخر تحديث: ٢١:٣٩، ٥ أكتوبر ٢٠١٦. https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A7

معبد صوته ﷺ بالصحل؛ لأنَّ الصَّحل يحولُ دون ذلك، والإحساس الذاتي بأصوات التردد العالي تحتاج معدلًا زمَنيًّا قليلًا حتى تلامس الأذن، وعليه يمكن القول: إنَّ الصَّوت النَّبوي يغطي مساحة إسماعية واسعة مقارنة بغيره من الأصوات، ويمكن توضيحه بالتوزيع الآتي:

أصوات الأطفال = تردد عال > نغمة حادة > معدل زمني قليل > مساحة كبيرة.

أصوات الرجال = تردد منخفض > نغمة منخفضة > معدل زمني مرتفع > مساحة صغيرة.

الصوت النبوي= تردد عال > نغمة متوسطة > معدل زمني قليل > مساحة كبيرة.

رابعًا: نوعية الصوت (النغمة): تعد النغمة الصوتية من السمات التي يرتكز عليها السامع للتفريق بين الأصوات المختلفة، إنَّ نوعيّة النَّغمة هي التي تمكننا من التمييز بين صوتين لهما نفس الشدة والدرجة، وهذا يعزى إلى الاختلاف في عدد وترتيب وشدة التوافقيات التي يتألف منها كل صوت"[1]. فنوعية النغم تساعد على التفريق والتمييز بين الأشخاص المتحدثين.

إنَّ جَرْسَ النَّظم اللَّفْظيّ، والنَّغم الخَفيّ في كلامه ﷺ من السمات التي تفرد بها صوَته؛ ولهذا ميَّزه الصَّحابة – رضي الله عنهم– ولم يختلط عليهم رغم سعة انتشاره، فهذا عبد الله بن رواحة – رضي الله عنه– ينصاع لأمره ﷺ وهو في بني تميم عند طلب الرسول ﷺ الجلوس من أصحابه وهو على المنبر، إشارة جلية تدل على وضوح نغمه، وتفرده بنغم يعلو نغم غيره شأنًا.

وشدة صوته ﷺ لا تعني صخبه، وفي ذلك حديث كعب – رضي الله عنه – قال: "نَجِدُ مَكْتُوبًا (يَعْنِي فِي التَّوْرَاة) مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ عَبْدِي المُخْتَار، لا فَظٌ، ولا غَلِيْظٌ، وَلا صَخَّابٌ في الأسْوَاقِ"[2] فشدة

١) ينظر: خصائص الصوت"، آخر تحديث: ٢١:٣٩، ٥ أكتوبر ٢٠١٦، https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A

٢) السنن، الدارمي، ١٥٨/١. وقال عنه الشيخ حسين أسد: مرسل، وإسناده صحيح. إسناده محتمل للتحسين. زائدة_ وهو ابن نشيط الكوفي– روى عنه اثنان الثقات. الثقات، ١٤٩/٢. وقال أبو حاتم: صالح الحديث،

الصوت غير الصخب، والصخب والسخب: الصِّياح والجَلَبَةُ واختلاطه في الخصام [1]. فكانَ إِذَا نَادَى بالنَّاس ووقع صوته على أسماعهم، لامس قلوبهم، فاستجاشت نفوسهم، وتحركت هممهم، ولم يكن صوته صَخْبا أو جَلَبَة، فقد تميز ﷺ في نوعية صوته (نغمه) ويتأكد ذلك في يوم الفرار، وتركه هو ونفر قليل من أصحابه في غزوة حنين إذ يصدح بصوته ﷺ "أَنَا النَّبِيُّ لَا كَذِبْ أَنَا ابنُ عَبْدِ المُطَّلِبْ" فقد كان نغم صوته شديدًا على الكفار يَصْدَعُ صُفُوفهم ويفرق جمعهم.

خامسًا: الموجة الصوتية: وهي عبارة عن سلسلة من التضاغطات والتخلخلات المتناوبة في الهواء، حيث يمرر كلٌّ جزيء مفرد الطاقة للجزيئات المجاورة، ولكن بعد مرور الموجة الصوتية، يظل كل جزيء في نفس موقعه [2]

يظهر في جدول الملامح التمييزية أنَّ هناك تنوُّعًا مَوْجيًّا في صوته ﷺ يتفاوت بين الموجه الصوتية العالية، ذات التضاغطات والتخلخلات المستمرة في جزيئات الهواء حتى تغطي حدودًا واسعة من الفراغ الهوائي ووصولها إلى أذن السامع، ويتمثل ذلك في عبارات: "أسمع العواتق في خدورهن، اجلسوا.. فجلس، أسمع صوته وأنا على عريشي، إذا اشتد غضبه وعلا صوته كأنه منذر جيش"، والموجه الصوتية المنخفضة، ذات التضاغطات والتخلخلات بسعة انتشار محدود في الفراغ الهوائي. ويتمثل ذلك بعبارات: "لا يرفع صوته إلا عند الحاجة، ولا صخاب في الأسواق".

إنَّ توافقيات التضاغطات والتخلخلات في الجزيئات الهوائية تعتمد على طاقة الصوت وأحادية المصدر، لا سيَّما الهدوء والسكون الذي يسود المكان. فكلما تحققت هذه الشروط ازداد انتظام التخلخلات والتضاغطات في جزيئات الهواء الناقلة للطاقة الصوتية، وكلما تعددت مصادر الطاقة في نفس اللحظة الزمنية، قل انتظام جزيئات الهواء وبالتالي قل الوضوح السمعي. ويتمثل ذلك فيما روي عن أم هانئ

١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "صخب" ٥٢١/١.
٢) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مادة "صخب" ٥٢١/١.

– رضي الله عنها– قالت: "كنا نسمع قراءة الرسول ﷺ في جوف الليل عند الكعبة وأنا على عريشي"[1]، فتوافقية حركة الجزيئات الهوائية الناقلة لطاقته الصوتية ﷺ تعود لقراءته ﷺ في جوف الليل وما يسوده من السكون، وأحاديَّة الطَّاقة الصوتية الصادرة، فكان من أم هانئ – رضي الله عنها – أن ميزت صوته ﷺ وهي في كنفها، وأن وصل صوته موصلاً لم يصلْهُ صوتٌ غيرُه.

سادسًا: الوضوح السمعي: هو طاقة الصوت النُّطقية التي تجعل الصوت واضحًا للسامع، غير متلبس بغيره من الأصوات، وتتأثر هذه الطاقة بمجموعة من العوامل، منها: احتكاك الهواء بجدار القنوات الهوائية، وتوقف تيار الهواء لبعض الوقت، وحجم حجرة الرنين وتضييقها أو توسيعها[2].

لقد تميز صوته ﷺ بوضوح سمعيّ عال، وفي ذلك تقول السيدة عائشة رضي الله عنها: "لَمْ يَكُنْ يَسْرُدُ الحَدِيثَ كَسَرْدِكُمْ هذا، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَتَكَلَّمُ بِكَلَامٍ بَيِّنَهُ فصلٌ، يَفْهَمُهُ كلُّ مَنْ سَمِعَهُ"[3]. فنظامه الصوتي الذي يقوم على الفواصل والمقطعية والمنهجية السردية الفريدة التي تؤكدها السيدة عائشة – رضي الله عنها– جعلت صوته ﷺ في قمة الوضوح السمعي، وانبنى عنه وضوح كلامه ومقاصده ﷺ دون طلب الاستظهار للحديث من قبل أصحابه، وعلى الرغم من ذلك كان يعمد إلى تكرار الكلام ثلاثا، فعن أنس بن مالك – رضي الله عنه– قال: "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ إِذَا سَلَّمَ سَلَّمَ ثَلَاثًا، وَإِذَا تَكَلَّمَ بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا"[4] فكلامه ﷺ منهج حياة وتشريع، ولهذا من حرصه ﷺ على أمَّته أنَّه كانَ يَسْتَظْهِرُ الكلامَ ثلاثا درءا للتأويل والتعديل والتَّحْريف، لاسيَّما أنَّ هذا التكرار في كلامه ﷺ يزيد من الوضوح السمعي.

وممَّا وَرَد من المأثور ما يؤيد الوضوح السمعي في صوته ﷺ: ما

---

١) السنن، ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٧٩) باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم ١٣٤٩، ومجمع الزوائد، الحديث رقم (١٣١٤١) ١١٧/٨. رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. والشمائل المحمدية، حديث رقم ٣١٩،

٢) الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، استيتية، سيمير شريف، دار وائل للنشر. عمان، ٢٠٠٣، ص١٦٩.

٣) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٣٣٧٥) ١٣٠٨/٣. والصحاح، مسلم، مسألة رقم (٧٩٢/ ٢٣٣).

٤) الصحيح، البخاري، مسألة رقم (٦٢٤٤) ٥٤/٨.

ورد عَن البَرَاءِ – رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ – قَالَ: "خَطَبَنَا رَسُولُ اللَّه ﷺ حَتَّى أَسْمَعَ العَوَاتِقَ فِي خُدُورِهِنَّ"(١)، ويتجلى الشاهد في هذا الأثر في قوله: "اسْمَعَ الْعَوَاتِقَ فِي خُدُوْرِهِنَّ" دلالة على أنَّ العواتق قد ميَّزْنَ صَوْتَ الرَّسُوْلِ ﷺ عن صوت غيره، فهذ التمييز والتفريق لصوت النبي ﷺ يشير إلى قمة الوضوح السمعي في صوته. ومن ذلك رواية السيدة عائشة – رضي الله عنها– قالت: "جَلَسَ الرَّسُوْلُ ﷺ يَوْمَ الْجُمْعَةِ عَلَى الْمِنْبَرِ فَقَالَ لِلنَّاسِ: اجْلِسُوْا فَسَمِعَهُ عَبْدُالله بِنْ رَوَاحَة وَهُوَ فِي بَنِي تَمِيْم فَجَلَسَ فِي مَكَانِه"(٢)ويتأكد في هذه الرواية أنَّ عبد الله بِنْ رَوَاحَة قَد سَمِعَ صَوْتُ الرَّسول ﷺ وميزه عن صوت غيره، وعَنْ أمّ هاني – رضي الله عنها– قالت: "كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ الرَّسُولِ ﷺ فِي جَوْفِ اللَّيْلِ عِنْدَ الْكَعْبَةِ وَأَنَا عَلَى عَرِيشِي"(٣) فسماع هذه الصحابيَّة – رضي الله عنها– صوت الرسول ﷺ وهي على عريشها في جوف الليل، ليتجلى فيه أنْصع مظاهر الوضوح السمعي. ويمكن الخروج من هذه الروايات بعدة مظاهر للوضوح السمعي في صوته ﷺ من أهمها:

- أنَّه لم يلابس الأصوات ببعضها بل كان يعطي لكل صوت ولكل كلمة حقها في النطق.
- وتتجلى قمة الوضوح السمعي في أصواته بتكراره الكلام ثلاثًا.
- أنَّ الصَّحل قد أعطى حُسْنًا نَغَمِيًّا بَدِيْعًا وتنوعًا صوتيًّا أخَّاذًا لصوته ﷺ فانماز عن أصوت غيره.
- الانسيابية والانتظام في كلامه ﷺ كأنَّه خرزات نَظْم ينحدرن، وفق نظام نَفَسِيّ محكوم لا تتفاوت مقاطعه، ولا تتفاضل على بعضها بعض.

---

١) مجمع الزوائد، الهيثمي، الحديث رقم (١٣١٤١) ١١٧/٨. رواه أبو يعلى ورجاله ثقات.

٢) كنز العمال، الهندي، حديث٣٧١٧٠، ١٣/ ٤٤٩.

٣) سنن ابن ماجه، ابن ماجه، كتاب إقامة الصلاة والسنة فيها (١٧٩) باب ما جاء في القراءة في صلاة الليل، حديث رقم ١٣٤٩، ومجمع الزوائد، كتاب الأدب (٣٣) باب ما جاء في الغيبة والنميمة (١٢٥) الحديث رقم (١٣١٤١) ١١٧/٨. والشمائل المحمدية، باب ما جاء في قراءة رسول الله، حديث رقم ٣١٩.

الخاتمة :

بَعْد هذا التطواف المبارك الذي تأرَّجْنَا خلاله عبير هذه الروضة الرحيبة التي تضم نَشْرًا ذكيًّا ينقل مِسْكا من كلام الصحابة – رضوان الله عليهم – واصفين من خلاله باقَة زكية من صوت سيد البرية وكلامه ﷺ أمكننا التَّوَصُّل إلى نتائج عدة صار من أهمها ما يأتي:

- إنَّ التَّنَوُّعَ الألوفونيّ في نطقه ﷺ في فونيم اللام تنوع ثانوي بيني؛ أي يقوم على سحبَ صوت اللام إلى صويت بين اللام والميم، بغض النَّظَر عن ظروف هذا الانسحاب؛ إلا أنَّه يقود إلى وضع تصوُّر نسْبِيّ عن حقيقة صوت اللام في نطقه ﷺ .
- إنَّ زيادة الضغط النَّفَسي ونبره ﷺ لمقطع صوتي من مقاطع الكلمة لا يخرج كلامه ﷺ عن انسيابيته وسلاسته، وتآلفه مع بقية مقاطع ا لكلمة .
- أشرب صوته ﷺ شيئًا من البُحَّة ذاتِ الْوَقع الأخاذ السَّوِيّ على الأذن .
- يحكم التَّوَازُن والانْتِظَام كلامه من أوله إلى منتهاه . إذ تفرد صوته ﷺ بنظام مقطعي ونَغمي لا يخرج عنه مهما طال حديثه .
- إنَّ فهم الطبيعة الأكوستيكية للصوت النبوي قد ينبني عنها فقه بعض ما ورد عنه ﷺ من قول وخطاب يعلل تشريعًا ويرسم منهج حياة .
- يشير المعدَّل الزمني لتدفق الطاقة الصوتية عند النبي ﷺ بالنسبة للمساحة، إلى معدل زمني ذي طاقة صوتية عالية، تفوق الطاقة الصوتية الزمنية عند الآخرين .
- يتميز صوته بتردده العالي، لهذا يبلغ صوته ﷺ حيث لا يبلغه صوت غير ه .
- إنَّ النَّغم الصَّوْتي الذي نعت فيه صوته ﷺ من حلاوة المنطق، والحسن، والصَّحل، يبعث على أنْ يكون نغم صوته نغمًا فريدًا؛ ولهذا ميز الصحابة الكرام صوت ﷺ رغم سعة انتشاره، فلم

يختلط بصوت غيره.

- تنوُّعٌ مَوْجي في صوته ﷺ يتفاوت بين الموجه الصوتية العالية، ذات التضاغطات والتخلخلات المستمرة في جزيئات الهواء، والموجه الصوتية المنخفضة، ذات التضاغطات والتخلخلات بسعة انتشار محدود في الفراغ الهوائي.
- توافقية حركة الجزيئات الهوائية الناقلة لطاقته الصوتية ﷺ تعود لقراءته ﷺ في جوف الليل وما يسوده من السكون، وأحاديَّةِ الطَّاقة الصوتية الصادرة.
- لقد تميز صوته ﷺ بوضوح سمعيّ عال، نتيجة للمقطعية والمنهجية السردية الفريدة، فقادت إلى وضوح كلامه ومقاصده ﷺ دون طلب الاستظهار للحديث.

التوصيات:

- استقراء محددات جديدة للصوت النبوي أكثر شمولية من خلال الدرس الفونولوجي والأوكوستيكي تعتمد على معايير جغرافية وخرائط توزيع القبائل العربية.
- توظيف بعض الملامح الصوتية في صوته ﷺ في الدراسات التي ترمي إلى تحقيق أهداف تربوية وتعليمية وسلوكية.
- البحث عن إستراتيجيات تدريسية جديدة وجاذبة من خلال ربط الدرس الصوتي بالحديث النبوي، إستراتيجيات تحبب الطلاب بالدَّرس الصَّوتي وتقربه إلى نفوسهم.
- تبني دراسات جديدة تتناول الملامح التمييزية الصوتية في الخطاب النبوي وفق عناصر الدرس الصوتي الحديث، وتدفع إلى تشكيل تصور متكامل الأطراف والجوانب عن الخصائص البنيوية والتكوينية للصوت النبوي.

المراجع والمصادر العربية

- أسس علم اللغة، باي، ماريو، ترجمة: أحمد مختار عمر، القاهرة، عالم الكتب، ١٩٨٣م.
- أصوات اللغة، أيوب، عبد الرحمن، ط٢، القاهرة، مطبعة الكيلاني، ١٩٦٧.
- الأصوات اللغوية، أنيس، إبراهيم، ط٤، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٨١م.
- الأصوات اللغوية، رؤية عضوية ونطقية وفيزيائية، استيتية، سيمير شريف، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٣.
- البيان النبوي، البيومي، محمد رجب، دار الوفاء.
- التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، عبد التواب، رمضان (ت١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م)، ط٣، القاهرة، مكتبة الخانجي، ١٩٧٧م.
- التعليقات البديعة على كتاب الشريعة، الآجري، محمد بن الحسين (ت٣٦٠هـ/٩٧٠م)، ط١، دار الآثار، ٢٠٠١م.
- الثقات، ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد (ت٨٨٤هـ / ٩٦٥م)، ط١، الهند، حيدر أباد، دائرة المعارف العثمانية، ١٩٧٣.
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل (ت٢٢٦هـ/ ٨٧٠م) تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط١، دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، ١٤٢٢هـ.
- دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، كمال الدين، حازم علي، ط١، القاهرة، ١٤٢٠هـ /١٩٩٩م.
- رسائل إخوان الصفاء وخلان الوفاء، إخوان الصفاء، بيروت، دار صادر.
- سند الدارمي، الدارمي، أبو محمد عبد الله بن عبد الرحمن (ت٢٥٥هـ/ ٨٦٨م)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، ط١، المملكة العربية السعودية، دار المغني للنشر والتوزيع، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠م.
- سنن ابن ماجه، ابن ماجه، محمّد بن يزيد (ت٢٧٣هـ/ ٨٨٦م)، تحقيق:

محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية.
- الشمائل المحمدية، الترمذي، محمد بن عيسى بن سَوْرة (ت ٢٧٩هـ/٨٩٢م)، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
- الصوت اللغوي، عمر، أحمد مختار، ط١، القاهرة، دار التأليف.
- الصوتيات، مالمبرج، برتيل، ترجمة: محمد حلمي هليّل، الخرطوم، منشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مطبعة التمدن، ١٩٨٥م.
- علم اللغة العام (الأصوات)، بشر، كمال، ط٧، القاهرة، دار المعارف، ١٩٨٠م.
- غرائب القرآن ورغائب الفرقان، النيسابوري، الحسن بن محمد بن حسين القمي (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، تحقيق: زكريا عميرات، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.
- فن الكلام، بشر، كمال، القاهرة، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.
- الفونولوجيا، نور الدين، عصام، بيروت، دار الفكر اللبناني، ١٩٩٢م.
- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، الهندي، علاء الدين بن حسام الدين (ت٩٧٥هـ/ ١٥٦٧م)، ط٥، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥.
- لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (ت٧١١هـ/ ١٣١١م)، ط٣، بيروت، دار صادر، ١٤١٤هـ.
- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان (ت٨٠٧هـ/ ١٤٠٥م) تحقيق: محمد عبد القادر أحمد عطا، ط١، بيروت- لبنان، دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ/٢٠٠١م.
- مسند الإمام أحمد، ابن حنبل، أحمد بن محمد (ت٢٤١هـ / ٨٥٥م)، دار إحياء التراث العربي.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ/ ٨٧٥م) تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، بيروت دار إحياء التراث العربي.
- معجم علم الأصوات، الخولي، محمد علي، ط٢، الرياض، مطابع الفرزدق، ١٩٨٢م.

- المقطع الصوتي وأهميته في الكلام العربي، غازي، إنعام الحق، ومحمود، ناصر، مجلة القسم العربي، جامعة بنجاب، لاهور- باكستان. العدد الرابع والعشرون، ٢٠١٧م.
- مناهج البحث في اللغة، حسان، تمام، ط٢، المغرب- الدار البيضاء، دار الثقافة، ١٩٧٤م.
- النظام الصوتي للغة العربية الخولي، عمان، محمد علي، ١٩٩٠م.

المواقع على الشبكة العنكبوتية

- خصائص الصوت، ولاء الشيخ" آخر تحديث: ٢١:٣٩، ٥ أكتوبر ٢٠١٦، https://mawdoo3.com/%D9%85%D8%A
- شدة الصوت، الخفاجي، إنعام هاني، كلية التربية، قسم الفيزياء، ٢٠١٥/١١/٢٤، http://www.uobabylon.edu.iq/uobColege
- فقه السيرة النبوية، النابلسي، محمد راتب، - الدرس (٣٤-٥٧): الهجرة -٩- قصة أم معبد، ٢٠٠٦. الشبكة العنكبوتية: http://nabulsi.com/blue/ar/art.php?art=2839&id=114&sid
- موجات الصوت، الشبكة العنكبوتية، https://ien.edu.sa/Storage/PdfFiles/20012016143636290.pd
- نحو تأصيل للعلم الأكوستيكي في الدرس الصوتي الحديث، سليمان، زين العابدين، مكتبة وملتقى علم الأصوات، Phonetics and Acoustis، الشبكة العنكبوتية، https://phonetics-acoustics.blogspot.com